جبوة امرئ خانته بعد مشيب ٭ لابقا بالك فى حشاى صبابة ٭ الى موكى الجار حبيب ٭ وما كل وجه ابيض بمبارك
ولا كل جفن ضيق بنجيب ٭ لئن ظهرت فينا عليه كآبة ٭ لقد ظهرت فى حد كل قضيب ٭ وفى كل قوس يوم كل تناضل ٭ وفى
كل طرف يوم كل ركوب ٭ يعز عليه ان يخل بعادة ٭ وتدعو الاكرم وهو غير مجيب ٭ وكنت اذا ابصرت لك قائما ٭ نظرت الى
ذى لبدتين اديب ٭ فان يكن العلق النفيس فقدته ٭ فمن كف متلاف اغر وهوب ٭ لان الذى عاد على كل ماجد ٭ اذا لم
يعوده مجد بعيوب ٭ ولولا ايادى الدهر فى الجمع بيننا ٭ غفلنا فلم نشعر له بذنوب ٭ وهى طويلة وشعوب اسم للمنية غير
منصرف للعلمية والتانيث وصرفه للضرورة سميت المنية بذلك لانها تشعب اى تفرق والشاهد فيه الحشو الزايد
المفسد وهو هنا لفظة الندى لان المعنى ان الدنيا لا فضل للشجاعة والعطا والصبر على الشدايد فيها على
تقدير عدم الموت وهذا انما يصح فى الشجاعة والصبر دون العطا فان الشجاع اذا تيقن الخلود هان عليه
الاقتحام فى الحروب لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن فى ذلك فضل وكذلك الصابر اذا تيقن زوال الحوادث
والشدايد وبقا المرهان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالخلاص منه بل يجد طول العمر يهون على النفوس
الصبر على المكاره ولهذا يقال هيهات لى صبر ايوب مع عمر نوح بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن الخلود
شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه فيكون بذله افضل واما اذا تيقن الموت فقد هان عليه بذله ولهذا قال
طرفة ٭ فان كنت لا استطيع دفع منيتى ٭ فذرنى ابادرها بما ملكت يدى ٭ ومثله قول مهيار الديلمى ٭ فكل ان
اكلت واطعم اخاك ٭ فلا الزاد يبقى ولا الاكل ٭ وقيل المراد بذل النفس لا المال كما قال مسلم بن الوليد ٭ يجود
بالنفس ان ظن الجواد بها ٭ والجود بالنفس اقصى غاية الجود ٭ ورد بان لفظة الندى لا تكاد تستعمل فى بذل النفس
وان استعمل فعلى وجه الكناية والاقرب ما ذكره ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن
شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل واعلم علم اليوم والامس قبله
هو من البحر الطويل وتمامه ٭ ولكننى عن علم ما فى غد عمى ٭ وقائله زهير بن ابى سلمى وهو آخر قصيدة فالهانى الصلح
الواقع بين عبس وذبيان واولها ٭ امن ام اوفى دمنة لم تكلم ٭ بحومانة الدراج فالمتثلم ٭ ودار لها بالرقمتين كانها
مراجع وشم فى نواشر معصم ٭ بها العين والارام يمشين خلفة ٭ واطلاؤها ينهضن من كل مجثم ٭ ومعنى البيت
ان علمى قد يحيط بما مضى وبما حضر ولكننى عمى القلب عن الاحاطة بما هو منتظر متوقع وبعد لا ادرى ما يكون
غدا والشاهد فيه الحشو الغير المفسد للمعنى وهو لفظة قبله ومثل قول عدى ٭ نحن الرؤس اذا سمت ٭ فى المجد
الاقوام كالاذناب ٭ فقوله الاقوام حشو ومنه نظرا الى ان استعمال الراس فى المقدم والذنب مجاز وذكر الاقوام
كالقرينة وقول الاخر ٭ ذكرت اخى فعاودنى ٭ صداع الراس والوصب ٭ فلفظ الراس حشو فان الصداع لا يستعمل

الاقى الاسى

٦٢

ذكر زهير بن ابى سلمى

الا الى الاسى ومن الحشو المفسد قول ديك الجن ٭ فتنفست فى البيت اذ مزجت ٭ بالما واستلبت سنا اللهب ٭ كتنفس الريحان خالطه
من ورد جور ناضر الشعب ٭ فذكر المزاج يغنى والما فضل لا احتياج اليه وقد قصر عن قول ابى نواس ٭ سلو قناع الطين
عن رمق ٭ حى الحيوة مشارف الحتف ٭ فتنفست فى البيت اذ مزجت ٭ كتنفس الريحان فى الانف وزهير بن ابى سلمى هو ابو كعب
وبجير واسم ابى سلمى ربيعة بن رباح بن قرة ينتهى نسبه لنزار وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعرا وانما
الخلاف فى تقديم احد الثلاثة على صاحبيه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة
الذبيانى وعن عمرو بن عبد الله الليثى قال قال عمر بن الخطاب رض ليلة فى مسيره الى الجابية اين ابن العباس فا
تيته فشكى الى تخلف على بن ابى طالب رض فقلت اولم يعتذر اليك قال بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال ان اول من
ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ثم قال لى هل تروى
لشاعر الشعرا قلت ومن كان شاعر الشعرا قال بانه كان لا يعاظل فى الكلام وكان يجتنب وحشى الشعر وكان لا
يمدح احدا الا بما فيه وفى رواية انه قال انشدنى له فانشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الان اقرا القران قلت
وما اقرا قال الواقعة فقراتها ونزل فاذن وصلى وسئل معوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعرا فقال زهير قال
وكيف ذاك قال كف عن المادحين فضول الكلام قال بماذا قال بقوله ٭ فما يك من خير اتوه فانما ٭ توارثه اباء اباهم
قبل ٭ ويروى ان رسول الله صلعم نظر الى زهير بن ابى سلمى وله ماية سنة فقال اللهم اعذنى من شيطانه فما لاك بيتا حتى
مات وعن الاصمعى قال عمر رض لبعض ولد هرم بن سنان انشدنى مدح زهير اباك فقال عمر ان كان ليحسن القول فيكم
قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطيه فقال ذهب ما اعطيتموه وبقى ما اعطاكم قال وبلغنى ان هرم بن سنان
كان قد حلف ان لا يمدحه زهير الا اعطاه ولا يسئله الا اعطاه ولا يسلم عليه الا اعطاه عبدا او وليدة او
فرسا فاستحيى زهير مما كان يقبل منه فكان اذا راه فى ملا قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت وعن عمرو بن
شيبة قال قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التى كساها هرم اباك قال ابلاها الدهر قال لكن الحلل التى كساها
ابوك هرما لم يبلها الدهر قال ابو زيد الطائى انشد عثمان بن عفان رض عنه قول زهير ٭ ومهما تكن عند امرئ
من خليقة ٭ وان خالها تخفى على الناس تعلم ٭ فقال احسن زهير وصدق ولو ان رجلا دخل بيتا فى جوف بيت
لتحدث به الناس قال وقال النبى صلعم لا تعمل عملا تكره ان يتحدث به عنك ومنه قول عمرو بن الاهتم ٭ اذا المرء لم يحببك
الا كرها فلا تكن ٭ مائلا لك من اخلاقه ما يغالب ٭ وقول المتنبى ٭ وللنفس اخلاق تدل على الفتى ٭ اكان سخا ما اتى ام تساخيا
وعن المدائنى ان عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله فكان اذا دخل اليه منفردا
اكرمه واذا دخل عليه وعنده اهل الشام استخف به فقال له يوما يا امير المومنين بئس المروءة ان تكرم ضيفك

Copyright © King Saud University